ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

من خطط لعمليات باريس كان يمهد لإسقاط الأسد

أحمد الشرقاوي

فشلت عمليات باريس.. شيئ ما تشوش، قطبة مخفية عاقت دون حدوث الكارثة التي كانت تنتظرها بفارغ الصبر "إسرائيل" و"السعودية" وقطر وتركيا، وأجهزة مخابرات أطلسية أخرى على رأسها المخابرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية..

كل شيئ كان مخطط له بدقة لتأخذ "عمليات أوروبا" وليس باريس فقط، أبعادا كارثية تفوق بحجمها وفظاعتها ١١ أيلول الأمريكية، الأمر الذي كان سيدفع بأمريكا والحلف الأطلسي لإعلان الحرب العالمية على "داعش" في سورية والعراق كذريعة لإسقاط الأسد وتقسيم سورية والعراق بحكم الأمر الواقع بعد فرض وصاية دولية عليهما باعتبارهما بلدان فاشلان فقدا السيطرة على أراضيهما، ما ينزع عنهما ذريعة "السيادة"، تماما كما حدث في يوغوسلافيا السابقة..

الحرب في حقيقة الأمر لا علاقة لها بـ"داعش"، لأن هذا التنظيم هو مجرد ضباب سيتبخر في ظرف شهرين حين تقرر الإدارة الأمريكية ذلك، لكن من غير الوارد أن تفعل دون ثمن، والثمن يعرفه الجميع "محاربة داعش مقابل تنحي الأسد"، وما دامت روسيا وإيران يرفضان المساومة فلا حل لمعضلة سورية والعراق سوى بالعمل العسكري المموه تحت غطاء "دعم المعارضة المعتدلة" وهي استراتيجية أصبحت مكشوفة هدفها استنزاف روسيا وإيران وتدمير سورية حتى لو تطلب الأمر خمس سنوات أخرى ما دام الإرهاب هو الذي يقوم بالعمل الوسخ نيابة عن إمبراطورية روما الجديدة، وما دامت الأدوات كـ"السعودية" وقطر هما من يمولان الحرب فيما تقوم تركيا بالواجب أحسن قيام..

لأن الحرب في جوهرها هي من أجل السيطرة على "الشرق الأوسط" من البوابة السورية والعراقية، من يكسبها يظفر بالمنطقة ويحاصر إيران وروسيا والصين في جغرافيتهم الضيقة، ومن يخسرها ينسحب من المنطقة ويسلم مفاتيحها للأقطاب الجديدة الصاعدة (روسيا وإيران والصين)، هذه هي اللعبة بالمختصر المفيد.

ودخول الروسي الحرب على الإرهاب كان أمرا مقلقا جدا لـ"السعودية" و"إسرائيل" وقطر وتركيا، وبالتالي، لا سبيل للاستسلام ما داموا يعتقدون أنهم قادرين على إفشال روسيا وإسقاط الأسد، لكن دون التعويل على تدخل عسكري أمريكي هذه المرة، لذلك، يجب جر أرجل الحلف الأطلسي ليقوم بالمهمة القذرة، وفي حال نجحت الخطة، فأمريكا ستدعم من خلف كما حدث في ليبيا بقرار من مجلس الأمن تم تحويره..

هذه هي الرؤية الإستراتيجية التي أوكلت لـ"السعودية" باعتبارها رأس الحربة في الحرب على سورية، فخرج محللها الإستراتيجي الأول (Number 1) جمال خاشقجي ليبشر العرب بأن مشيخته "من المستحيل أن تترك سورية للإيرانيين يسيطرون عليها"، معتبرا أن "التدخل العسكري في سوريا أمر صعب للمملكة ولتركيا ولقطر، وذلك لتحاشي الصدام مع الروس، لكن يمكن منع سيطرة إيران وروسيا على سوريا من خلال دعم الفصائل المسلحة بسلاح نوعي، وهذا ما تفعله المملكة اليوم"..

والسلاح النوعي الذي يتحدث عنه خاشقجي لا يتعلق بصواريخ أرض جو المحمولة على الكتف كما يفهم من ظاهر الكلام، بل الأمر يتعلق بسلاح من نوع آخر يتمثل في التحالف الإستراتيجي مع تركيا باعتباره "حتمية تاريخية وأمر واجب الحصول" وفق "القراءة القطرية الصحيحة للتاريخ" على حدّ قوله. وهذا يعني بالرموز جر رجل الحلف الأطلسي إلى سورية من البوابة التركية.. لكن كيف؟..

هنا تأتي الحاجة لدور "الجوكر"، أي الحليف

"الإسرائيلي" الإستراتيجي الذي يلعب من وراء الستار بخبث وذكاء، ويعرف ما الذي يجب فعله وكيف ومتى، وله القدرة على إدارة العمليات الإجرامية الوسخة في كل أنحاء العالم لحساب أمريكا والحلف الأطلسي، والتأثير على دوائر القرار وعلى إمبراطوريات الإعلام أيضا، وهو مهما حصل منزه عن المساءلة ومعصوم من المحاسبة، لأن هذا بالتحديد هو الدور النتن الذي أصبح يلعبه الكيان الصهيوني المجرم بعد أن فقد القدرة على تغيير المعادلات بالقوة العسكرية في المنطقة، وهو للإشارة، نفس الدور الذي لعبه إبان الحرب الباردة لحساب واشنطن.

مباشرة بعد فشل عمليات باريس، اجتمع رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بمشاركة هيئات الحرب لديهما، الإجراء في حد ذاته ليس عاديا بالمرة، لكن الصورة تتضح أكثر حين تطالعنا صحيفة "يديعوت أحرونوت" الجمعة بتقرير لافت يتحدث عن اجتماع استثنائي حدث الإثنين الماضي بين وزير الدفاع موشيه يعلون وسفراء دول الناتو في تل أبيب (الفرنسي، البريطاني، الأمريكي وممثل السفارة التركية الذي حضر اللقاء أيضا).

و وفق ما تسرب من معلومات، تحدث يعلون مع سفراء "الناتو" حول ضرورة الوضوح الأخلاقي، وطلب منهم الكف عن الخوف من قول الكلمات كما يجب أن تقال: "الإسلام السياسي" و"الإسلام الجهادي" بصوت عال.. لأن القضية كما أكد لهم ليست مشكلة اجتماعيّة، بل "حرب حضارات"، و "الجهاد الإسلامي" وفق ما قال "أعلن الحرب ضدنا جميعا"، لأنه وباستثناء "داعش" هناك أيضا "الإخوان المسلمين" وغيرهم "الذين يريدون سيطرة دينهم على كل العالم"، وفق تعبيره..

هي الحرب على "الإسلام" إذن كما خططت لها "إسرائيل" و"السعودية" وقطر وتركيا ورؤوس "الناتو الكبيرة (أمريكا وفرنسا وبريطانيا)، ولعل القارئ الكريم يذكر أننا ركزنا على هذا الجانب بالتحليل، في مقالة بانوراما الشرق الأوسط بعنوان (ما الفرق بين "داعش" الفرنسية وفرنسا الداعشية) حيث قلنا بالحرف ما يلي :

(لأن وصف الإرهاب بـ"الإسلامي" ليس الغرض منه وصم المسلم بالعنف والتطرف فحسب، بل للقضية أهداف خبيثة أبعد من ذلك بكثير، هدفها تدمير الإسلام كعقيدة روحية نقية من خلال القول، أن معضلة المسلمين تكمن في دينهم عموما وقرآنهم تحديدا، لأنه يحرض على الكراهية والقتل.. وهذا ما عملت وتعمل عليه الأداة "السعودية" بتفان وإخلاص خدمة للمشروع الصهيو - أطلسي الكبير، بهدف هدم الإسلام من قواعده مخافة أن يصبح العقيدة الروحية الأكثر انتشارا في العالم، ما يهدد الأسس التي يقوم عليها النظام الليبرالي المتوحش الذي تديره مجمعات بيوت المال والصناعات الحربية والشركات العابرة للقارات، بعد أن نجحوا في تحويل حكام الغرب إلى مجرد موظفين تنفيذيين في خدمة سياساتهم الجشعة، والرئيس أوباما ليس استثناءا في هذا الإطار).

صحيفة "يديعوت أحرونوت" تقول في ذات التقرير المشار إليه أعلاه: "ليس واضحا بعد لماذا لم تخرج العملية الكبيرة إلى حيز التنفيذ، ويمكن الاعتقاد أنه إذا انتشرت شبكة واسعة في عدد من العواصم (الأوروبية) فان شيئا قد تشوش"..

وهذا يعني، أن كل الشروط قد توفرت بحيث تم توزيع الإرهابيين على عواصم غربية عديدة منها بلجيكا وبريطانيا وهولندا وإيطاليا وألمانيا وفق ما بدأ يتكشف من معلومات التحقيق، بل حتى نيويورك كانت مستهدفة أيضا، ووفر لـ"الجهاديين" السلاح واللوجستيك والخطط والأهداف والدعم الاستخباراتي الداخلي، لكن "شيئا ما حدث منعهم من التنفيذ في بالتزامن"، حتى علميات باريس لم تنفذ كما خطط لها، إذ "كان يفترض أن يفجر الانتحاريون أنفسهم داخل ملعب كرة القدم وليس على الأبواب، لإحداث مجزرة يروح ضحيتها مئات الأبرياء"، كما تكشف الصحيفة، ما كان سيعطي للعملية بعدا كارثيا غير مسبوق في تاريخ الإرهاب، وكان العالم سيصاب بالصدمة، وبالتالي، لا أحد كان سيشك في تورط الرئيس هولاند ورئيس حكومته، لأنهم كانوا في الملعب يتابعون المباراة مع الجمهور وهم مطمئنون إلى أن التفجيرات لن تطالهم في مكان تواجدهم.

ووفق هذا المخطط الجهنمي، لم يكن حلف الأشرار بحاجة لقرار من مجلس الأمن لتنفيذ خطته الخبيثة في سورية والعراق، فالقانون الدولي يعطي الحق للدول التي تتعرض لعدوان للدفاع عن نفسها وفق مقتضيات البند ٥١، وهي ذات المقاربة التي اعتمدتها الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ أيلول لغزو أفغانستان والعراق، كما أن للحلف الأطلسي الحق في الدفاع عن أي دولة عضو في منظومته تعرضت لعدوان خارجي..

لكن ماذا لو نجحت الخطة وضرب الإرهاب في أكثر من عاصمة غربية في نفس الوقت؟.. كل الدول الأوروبية كانت ستعلن التعبئة والنفير العام للذهاب إلى الحرب، لأن العدو هذه المرة ليس المخابرات الأطلسية والصهيونية ومن يمولها ويدعمها كـ"السعودية" وقطر، بل العدو بالنسبة للشعوب المغفلة هو "داعش" القادم من سورية والعراق كما أكد الرئيس الفرنسي هولاند ورئيس الحكومة مانويل فالس قبل أن يبدأ التحقيق في الكارثة، بل ذهب هولاند بعيدا حين أعلن قبل أن تبدأ العملية الأمنية لتحرير الرهائن بمسرح 'كاتبلان أنه "يعرف من هاجموا فرنسا ومن أين جاؤوا"، ما أثار موجة من الشكوك ترجمت إلى مطالب ملحة بضرورة تغيير فرنسا لسياساتها الخارجية بدل مطاردة الساحرات والذهاب إلى حرب عبثية ضد الضباب كما يسمون "داعش" في الغرب..

ولعل موقع بانوراما الشرق الوسط كان سباقا في نشر خلاصة غاية في الأهمية والخطورة تكشف حقيقة اللعبة من أساسها، حيث ذهبنا مباشرة بعد العمليات الحربية الباريسية للقول في مقالة بعنوان "من يقف وراء هجمات باريس؟.. ولماذا؟" ما نصه :

) إن أسلوب العمليات الحربية التي هزت باريس (Modus Operandi) ، بما تميز من دقة في التخطيط وحرفية في التنفيذ، يعتبر نسخة طبق الأصل من أسلوب "القاعدة" التي تعتمد الهيكلية الهرمية المنظمة "الخلايا العنقودية"، بحيث يتم التخطيط للهجمات من الخارج، فيما تقوم مجموعة خلايا نائمة منتشرة في أوروبا بالعمليات التحضيرية من جمع للمعلومات وتحديد للأهداف ودراسة سبل اختراق الإجراءات الأمنية وتوفير المأوى واللوجستيك للعناصر التنفيذية، بالإضافة لعمليات التنسيق والتوقيت والتفجير لتشتيت جهود القوى الأمنية، ما يشير إلى أسلوب القاعدة بامتياز وليس "داعش" التي اتهمها الرئيس الفرنسي لنية في نفس يعقوب.. وأن ما يعزز هذا المعطى، هو توجيه عميل الاستخبارات الأمريكية الإرهابي 'أيمن الظواهري قبل أيام للمنتسبين لتنظيمه باستهداف الصليبيين في عقر دارهم بأمريكا وأوروبا وروسيا... هذا علما أن أسلوب "داعش" كما أكدته الأحداث في أوروبا يعتمد أسلوب "الذئاب المنفردة" وليس "الخلايا المنظمة" والعابرة للحدود الذي يميز أسلوب إدارة المخابرات الأطلسية لعمليات "القاعدة")..

ها هي صحيفة "ذي وول سريت جورنال" الذائعة الصيت تؤكد هذا المعطى البالغ الأهمية والخطورة حين تنقل عن مسؤولين أمنيين أمريكيين وأوروبيين قولهم الجمعة الماضي، أنهم خلصوا بعد دراسة عمليات باريس، إل أن "التكتيك الذي تحوّل تنظيم 'الدولة (داعش) له، يشبه تكتيك تنظيم 'القاعدة، وهو تكتيك التحكم في العمليات الإرهابية عن بعد".. وهذه فضيحة تؤكد أن من يقف وراء العمليات هي المخابرات الأطلسية بامتياز.

والسؤال الذي يطرح بالمناسبة هو: - هل فشل "عمليات أوروبا" يسقط الهدف الذي كان يرجى تحقيقه من ورائها؟..

الجواب لا بالمطلق، لكن أمرا خطيرا حدث جعل السحر ينقلب على الساحر، فخرج المتحدث باسم الخارجية الأميركية جون كيربي السبت، ليعلن في تصريح مقتضب من دون توضيح "إن التفويض السياسي للتحالف ضد تنظيم 'داعش لا يتضمن بند إزاحة الرئيس السوري بشار الأسد"..

فما الذي حدث بالضبط؟..

لا نريد الإطالة حتى لا يمل منا القارئ الكريم، لكن وبجملة مفيدة، "أبو علي بوتين قرر الإنتقام من 'السعودية وقطر"، لأنه اكتشف من يقف وراء إسقاط الطائرة الروسية فوق سيناء، ومن يقف وراء ضرب الضاحية الجنوبية في لبنان، ومن خطط لعمليات باريس الحربية، وبالتالي، ستكون المنطقة أمام مفاجئات تصعيدية خطيرة، وهذا ما سنتحدث عنه بتفصيل في مقالتنا المقبلة بحول الله.

فرز "الحركات التكفيرية"

مازن بلال

مهام المجتمعين في فيينا إعادة تشكيل خريطة الإرهاب في سورية، وبغض النظر عن أي نتائج سياسية لهذا العمل، فإن "التكوين التكفيري" يتجاوز ذلك الإطار السياسي الذي يحاول رسم الصراع في سورية ما بين فصائل معتدلة وأخرى "إرهابية"، وحصر التحول الذي يضرب المنطقة داخل "الجغرافية السورية"، فالأزمة قائمة اليوم على الاستفادة من "البنية" التي تطورت في شرقي المتوسط، وشكلت هدفا يمكن من خلاله النفاذ إلى المنطقة، وتحويلها إلى نقطة تماس بين القوى الدولية يتم عبرها بناء شبكة مصالح دولية جديدة.

عمليا فإن الاجتماعات التي بدأت في فيينا لا تنطلق فقط من قاعدة مختلفة في رؤية الأزمة السورية، بل تقدم أيضاً صورة مختلفة لتظهير "الحركات التكفيرية" وفق اتجاهين :

- اعتبار تلك الحركات عاملا في إحداث تحول في النظام الجيوبولتيكي للمنطقة، فالولايات المتحدة استخدمت هذا العامل في حربي الشيشان الأولى والثانية، وهي تستخدمه اليوم ضمن سعيها لإعادة توزيع "القوة" داخل نظام الشرق الأوسط.

ما يمكن أن تقدمه العملية السياسية عبر فرز المجموعات المسلحة لدمج بعضها في العملية السياسية؛ هو إعطاء الشرعية للدول في استخدام "المجموعات التكفيرية" ضمن علاقاتها الإقليمية، ورغم أن النظام الدولي لا يخلو من مثل هذا الاستخدام، إلا أنه اليوم يتجاوز العوامل الإقليمية، ليرسم قاعدة في العلاقات الدولية تفتح ثغرات واضحة أمام "الحركات التكفيرية" لاستخدام جبهات متعددة.

- توطين الإرهاب في الشرق الأوسط اعتمادا على "إيديولوجيا" التكفير، فالفرز الذي يمكن اعتماده من "مجموعة الاتصال" في فيينا سيعتمد معيارا تنظيميا فقط مثل "داعش" أو "النصرة"، وسيتيح بالتالي للكثير من المجموعات التكفيرية التي ساندتهما أو تبنت "عقيدتهما" التحرر من تهمة الإرهاب بمجرد إعلانها الانفصال عن التنظيمين السابقين، رغم أن جميع الفصائل المسلحة في سورية اعتمدت على مقاتلين أجانب؛ الأمر الذي أدى لاحقا إلى إثارة "حركة هجرة" نحو

سورية من آسيا وإفريقيا وأوروبا، تبعتها هجرة معاكسة من العراق وسورية نحو أوروبا.

إن الحرب في سورية بينت أن الفوارق بين التشكيلات التكفيرية هي خلافات مرتبطة فقط بالقوى الإقليمية التي تستند إليها تلك التنظيمات، فالمشهد العام من العراق إلى لبنان لا يوحي إلا بالتأثيرات المتبادلة لهذه التنظيمات، فهي تترك بصمتها بشكل سريع على الحدث، وتتحرك وفق الفتوى نفسها رغم عدم ارتباطها تنظيميا، فولاءاتها مرنة وقادرة على إعادة تشكيل نفسها مستغلة أي مساحة فوضى ممكنة، وسيطرتها على الجغرافية بدأت تشكل مجالا لجميع التدخلات العسكرية، ويخلق تحولا ديموغرافيا ستعاني منه سورية بشكل خاص لوقت طويل.

وإذا كانت اجتماعات فيينا مسؤولة عن إيجاد آليات لحل الأزمة السورية، فإنها في الوقت نفسه تكرس رؤية جديدة في التعامل مع سيادة الدول استنادا لوجود "الجماعات التكفيرية"؛ فهم العامل الأساسي في إعادة النظر إلى الأولويات الدولية في الموضوع السوري، ومن جانب آخر فإنها تعترف بالنتائج التي أوجدتها هذه المجموعات، وبالتقسيمات التي تتجاوز سيادة الدول نتيجة سيطرة "داعش" أو "النصرة" أو غيرها على مساحات جغرافية في سورية والعراق.

وما يمكن قراءته اليوم في توزع المجموعات التكفيرية يقدم خريطة أساسية يتم تجاوزها تماما في فيينا، فالفكر الوهابي كمثال واضح؛ لم يعد محكوما في إطار سياسة داخلية تضمن التوازن داخل المملكة العربية السعودية، بل أصبح نموذجاً أثر بشكل واضح في نمو "الحركات التكفيرية"، وإذا كان تنظيم القاعدة في الماضي يشكل عصبا لتحريك المجموعات الإرهابية، فإنه اليوم ينتقل نحو التعامل بشكل مختلف مع الجغرافية ليجعلها بؤرة انطلاق تعتمد النموذج الوهابي، لكنها تنطلق به نحو كامل المنطقة.

وعندما يتم استخدام ما تقوم به "المجموعات التكفيرية" لرسم نظام جيوبولوتيكي في الشرق الأوسط؛ فإن علينا رؤية المنطقة من جديد؛ ليس كدويلات متقاتلة بل كثقافة تدمر ذاتها بشكل دوري، وتحمل معها عمليات عزل ديموغرافي يسهل "انتشار التكفير" ليكون بنية شرق أوسطية جديدة، وهذا الرهان يتوافق مع توازنات هشة تبحث عنها الولايات المتحدة لرسم إستراتيجيتها في خلق استنزاف طويل الأمد لا يطول سورية فقط بل يصل نحو أبواب أوراسيا، وما يمكن أن تحمله "العملية السياسية" في فيينا تبدأ بفرز الإرهاب لكنه ينتقل نحو تثبيت "الحركات التكفيرية" كأمر واقع في العلاقات الإقليمية والدولية.

بوابة الجحيم فتحت؛ الجيش الروسي قادم !

سمير الفزاع

متى عرفت روسيا بسب سقوط طائرتها في سيناء، ولماذا انتظرت كل هذا الوقت؟ كيف سيكون الردّ الروسي في سورية والعالم؟

كان واضحاً منذ اللحظات الأولى لتحطم الطائرة الروسية في سيناء بأن هناك أيد إرهابية تقف وراء هذه الجريمة، وكان القرار بالتريث في إعلان النتائج لتحقيق جملة من الأهداف منها :

-1 تحديد نقطة الإختراق وكيفية حدوثه.

-2 تحديد الأداة الإرهابية المسؤولة عن هذه الجريمة.

-3 تتبع خيوط حركة وعمل هذه الأداة، والتعرف إلى المشغل الإقليمي أو الدولي لها.

-4 وضع الملف المتكامل بين يدي الرئاسة الروسية ليكون الملف جاهزاً وكاملاً لحظة حاجتها إليه.

-5 مراجعة معالم وحدود وسيناريوهات الرد الروسي التي تمّ إعدادها سلفاً منذ إتخاذ القرار بالتدخل العسكري.

-6 إتخاذ الإجراءات الإحترازية التي تتناسب وحجم الردّ الروسي، وطبيعة التهديد، وحجم العدو المباشر -الأداة التنفيذية- والمشغل.

-7 تحديد التوقيت الأنسب للشروع بتنفيذ الرد، ثم البدء بالتنفيذ.

جهزت موسكو الملف الأمني والقضائي والسياسي للطائرة المنكوبة، ولكنها قررت أن يتم الإعلان عنه بالتدريج بما يتناسب وحركتها السياسية والميدانية. الجهة التنفيذية، داعش. القاعدة الخلفية للعملية، الرقة-سورية. الجناح المولج بتنفيذ المهمة، مسؤل أمن داعش، أبومعتز القرشي والمعروف باسم أبو مسلم التركماني -الذي قتل بغارة أمريكية قبل تنفيذ العملية باسبوعين لمسح أية آثار قد تدل على الفاعل- بالتعاون مع خلايا نائمة في مصر. أقرب القوى الإقليمية لهذا الجناح، تركيا وتحديداً المخابرات التركية. هدف العملية، إستفزاز ذاكرة المواطن الروسي لناحية كارثة أفغانستان وخسائر الجيش الأحمر الضخمة هناك بعد غرقه في مصيدة التدخل البري ومحاربة الجماعات الإسلاموية... وضع خطوط حمر أمام التدخل الروسي في سورية والإقليم... ضرب أي أفاق للتقارب الروسي-المصري والسوري-المصري، بتذكير الروس بأن مصر "منطقة نفوذ امريكية" منذ أن "طرد" السادات الخبراء والجنود السوفييت قبل عقود ولا عودة لهم الا عبر البوابة الأمريكية... ردّ دامي على بوتين عندما قال بأن ال CIA لا تعرف كل شيء ولا ينبغي لها أن تعرف كل شيء، خصوصاً وأن امريكا كانت اول من تحدث عن فرضية التفجير عندما إعلنت عن رصد أقمارها التجسسيّة في المنطقة لوميض في موقع انفجار الطائرة... جاء تفجير الطائرة الروسية بعد شهر من بدء عملياتها الجوية في سورية، وكأن المنفذ يقول بأننا ما زلنا هنا وأقوياء وقادرون على ضربكم في مقتل. ....

خلال قمة العشرين العشرين المنعقدة في تركيا، قدم بوتين أولى الدلائل على شركاء داعش التي سفكت الدم الروسي: "عرضت على زملائنا صوراً من الفضاء والطائرات تبيّن بوضوح أبعاد تجارة النفط ومشتقاته غير الشرعية، حيث تمتد قوافل السيارات والناقلات لعشرات الكيلومترات على مد البصر وتشاهد من على ارتفاع ٤-٥ آلاف متر... روسيا قدمت خلال قمة العشرين أمثلة لتمويل الإرهابيين في سوريه من قبل أشخاص من اربعين دولة، بما فيها دول من مجموعة العشرين". عاد بوتين إلى موسكو، وأمامه جملة من التحديات التي يجب أن "يحدد" طبيعة ومستوى الردّ عليها، منها: بدأت واشنطن "بإستثمار" المجهود الحربي السوري-الروسي الذي أنهك داعش وقطع أوصالها وأفقدها القدرة على التوزيع "المتوازن" لإرهابييها في غير منطقة... من أبرز أمثلة هذا الإستثمار، فتح قنوات تسليحية وإستخبارية وسياسية مع عدة فصائل مسلحة في شمال وشرق سوريه أفضت إلى تشكيل "جيش سوريا الجديد"، و"قوات سوريا الديمقراطية". ثانياً، داعش التي تقف خلف تفجير الطائرة الروسية لا يمكن أن تكون ذاتها التي تقف خلف أحداث باريس الأخيرة. ميدانياً ومنطقياً، لا يمكن لإداة إرهابية أن تضرب حلفين متصارعين في نفس الوقت وعلى ذات الميدان... وهنا تحديداً يتم التمييز بين العدوان الحقيقي وعدوان "الذريعة" كما في أحداث ٩/١١ أو في محاولة إغتيال السفير الصهيوني بلندن والتي كانت الذريعة لغزو لبنان العام ١٩٨٢... كان ضرورياً بالنسبة لموسكو تحديد أي داعش ضربت في فرنسا، وبالتالي كيف سيكون ردّ الفعل الفرنسي: هل ستمد يدها لروسيا وسوريه أم ستجعل من "غزوة باريس" ذريعة لغزو سورية أم ستلجأ الى موقف "ملتبس" يراعي الوجود الروسي والضعف الفرنسي والغضب الشعبي... يسعى لأخذ موقع في "التسويات" المنتظرة لا الإنتقام من الارهاب والقضاء عليه؟.

إختارت باريس الموقف الملتبس حتى اللحظة، فقررت موسكو أخذ المبادرة، خصوصاً وأن كلمات وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، كانت واضحة تماماً جداً وتشي بالكثير، إذ قال قبيل توجهه الى فيينا-٢: إنّ الاتفاق الذي سيتم التوصل إليه سيعتمد على التطورات الميدانية وعلى تضييق الخلافات الجوهرية بين الولايات المتحدة من جهة، وروسيا وإيران من جهة أخرى، حول مستقبل الرئيس السوري، بشار الأسد". بعد الإجتماع الأمني في الكرملين الذي أعلن فيه رئيس جهاز الاستخبارات الروسية، ألكسندر بورتنيكوف، أن "عملاً إرهابيا" تسبّب في تحطم الطائرة التي أوقعت ٢٢٤ قتيلاً في ٣١/١٠؛ إتخذ بوتين القرار: "إن جريمة قتل مواطنينا في سيناء، واحدة من أكثر الجرائم دموية من حيث عدد الضحايا، ولن نمسح الدموع في قلوبنا وأرواحنا بسهولة، وستبقى معنا إلى الأبد، ولكن هذا لن يمنعنا من إيجاد ومعاقبة الجناة، يجب علينا ألا نضع أي حدود زمنية، ونحن بحاجة إلى معرفة جميع المرتكبين بالاسم وسوف نبحث عنهم في كل مكان، وأينما كانوا يختبئون في أي بقعة على هذا الكوكب سنعثر عليهم ونعاقبهم... نحذر جميع من سيحاولون مساعدة الإرهابيين من أنهم سيتحملون كامل المسؤولية عن انعكاسات ذلك... الضربات الروسية الموجهة ضد الإرهابيين في سورية يجب أن تتواصل وتزداد كثافة كي يدرك المجرمون أن الانتقام لا مفرمنه... أطلب وزارة الدفاع والأركان العامة بتقديم اقتراحات بهذا الشأن وسأقوم بالتأكد من تنفيذ هذا العمل". إنتقل بوتين إلى غرفة عمليات وزارة الدفاع الروسية المركزية ليراقب من هناك تحويل كلماته إلى أفعال... تشكيلة مرعبة من الصواريخ المجنحة والقاذفات الروسية المهيبة تفتح قوساً لم يغلق بعد عن جملة من الخطوات الميدانية-العسكرية والسياسية، منها :

-1 يجب أن يكون الردّ الروسي الميداني المباشر، قاسياً ومدوياً وحاسماً... ويقدم مستوى من الردود يجعل أي جهة إرهابية أو دولة تفكر مئات المرات قبل أن تؤذي مواطني روسيا أو تستهدف مصالحها.

-2 كسر قواعد الإشتباك في الميدان السوري أولاً وفي مجمل ساحات الصراع ثانياً، خصوصاً وأن خصوم روسيا يرفضون تعديلها بالتفاهم حتى اللحظة، ويظهر هذا بما أعلنه بوتين نفسه عندما قال: "ينتقدون قصفنا ولا يقدمون لنا البدائل". سنشهد بداية للهجوم الشامل خلال الفترة القادمة، حيث ستشتعل جبهات عدة دفعة واحدة، وتدخل مطارات عسكرية جديدة الى قائمة المجهود الحربي، وترتفع وتيرة الغارات الى مستويات قياسية، ويبدأ مسلسل "دفع" أدوات الغزو الإرهابية من الداخل إلى الحدود الدولية وتحديداً تركيا.

-3 رفع مناسيب الحضور العسكري الروسي في سورية إلى مستويات قياسية: كرفع عدد الطائرات القاذفة والمروحية ونوعيتها، زيادة في عدد الجنود والمستشارين الروس، التوسع في نشر المنظومات المدفعية والصاروخية والإرتقاء بنوعيتها، توفير منظومات رصد ومتابعة واستخبار بتحويل عشرة أقمار صناعية للتصوير والتجسس قادرة على توفير تدفق لحظي للمعلومات عن صورة الميدان. ....

-4 الشريك الإستراتيجي لروسيا في حربها على الإرهاب والقصاص من قتلة مواطنيها، الجيش العربي السوري، سيحظى بعملية تسليح واسعة جداً، كماً ونوعاً... تعيد له الإعتبار، وتعوضه عن جزء من التضحيات التي قدمها في هذه المعركة الكونية التي خاضها بالنيابة عن العالم أجمع... وخصوصاً حلفاء سورية وأصدقائها.

-5 روسيا دولة عظمى وآن للعالم أن يراها وهي "تمارس" هذه العظمة ميدانياً، وستجعل من هذا العمل الإرهابي "فرصة ذهبية" لتصفية الكثير من الحسابات.

-6 حتى وهي مصابة بفقدان أكثر من مائتي مواطن روسي، ستعمل موسكو على تقديم النموذج الحضاري للتعامل مع الأزمات... فلا إنتهاك لسيادة الدول، ولا خروج عن قواعد القانون الدولي... بل "ستستنفذ" إمكانات القانون الدولي -وهي واسعة جداً- لتظهر حجم التناقض بينها وبين النموذج الهمجي الأمريكي والغربي عموماً.

-7 ربما ستجعل منظمة شنغهاي من هذه الجريمة المعبر إلى فرض نفسها كقوة أمنية-عسكرية-سياسية في عالم الغد.

أخيراً، بكل صراحة أعتقد بأن روسيا ستجعل من هذه الجريمة حداً فاصلاً في السياسة الدولية. روسيا "المجروحة" قادرة على فرض الوقائع في عدد من الملفات الملتهبة: الحرب على سورية، منابع الفكر الإرهابي ومصادر تمويله، الهندسة الإجتماعية لإعادة إنتاج الأنظمة والخرائط وحتى الشعوب، دور الأمم المتحدة وماهيتها... ستحاول القيام بذلك بالطرق الدبلوماسية التي لا تخلو من النقد اللاذع: (من الصعب لومنا حين يقولون لنا: أنتم توجهون ضرباتكم ليس الى هناك، ونحن نقول: قولوا لنا الى أين، سموا لنا الأهداف، لكنهم يرفضون... فإذا كنا نضرب المكان الخطأ، فقولوا لنا إلى أين يجب أن نوجه ضرباتنا، لكنهم لايقدمون لنا أي معطيات. فكيف إذاً من الممكن توجيه الانتقاد لنا؟... لهذا الرفض أسبابه، انهم يخشون من أن نخدع الجميع ونقوم بقصف تلك المناطق التي يحددونها لنا، وهذا النوع من التفكير يعكس تصورهم "الخاص" عن السلوك القويم). ولكن إذا ما فشلت هذه الجهود فإن أبواب الجحيم ستفتح، كانت أولى "نفحاتها" طائرات "تو-١٦٠٣ و"تو-٩٥٣ و"تو-٢٢٣...

ولن يكون آخرها صواريخ "اسكندر" أو منظومات الدفاع الجوي أس-٤٠٠، التي ستغلق الأجواء السورية بوجه الطيران "الغربي" وتقلب موازين الصراع في "الشرق الأوسط" بالكامل.